الباب الثالث

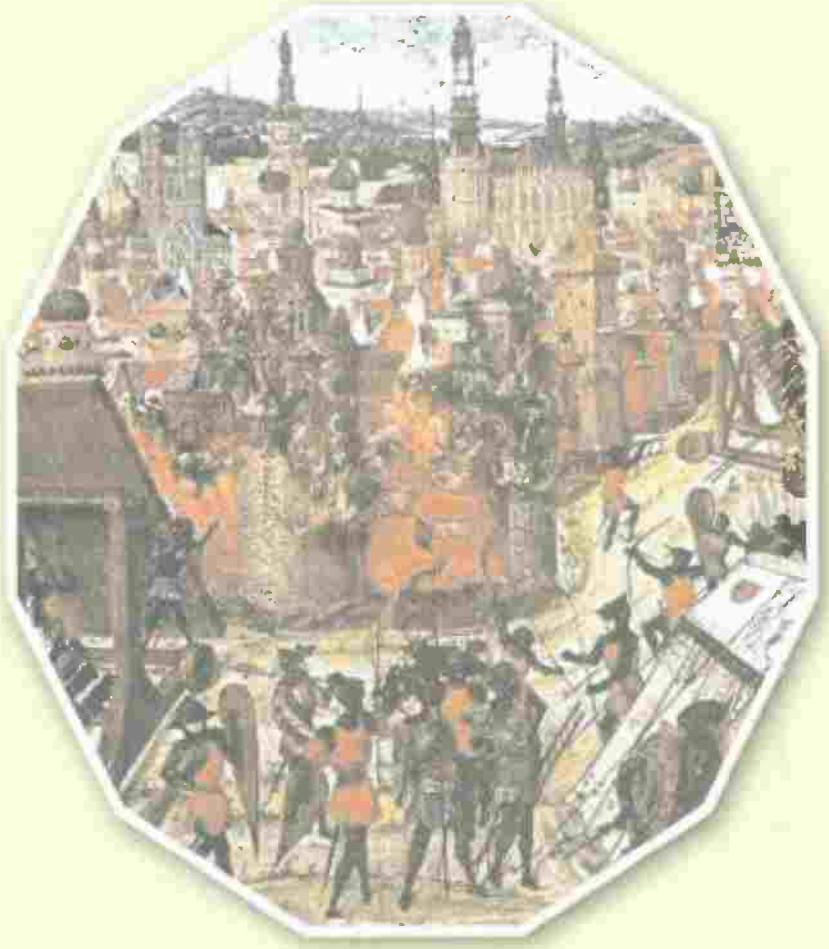

الحملة الصليبية الأولى

- ☆ حصار أنطاكية واحتلالها
- ☆ سقوط الرُها
- ☆ حصار طرابلس وسقوطها
- ☆ احتلال بيت المقدس وقيام مملكة صليبية (لاتينية) فيها

الحملة الصليبية الأولى

سـنة ٤٨٩ هـ - ١٠٩٦ م - ١٠٩٩ م .

قادة الحملة : ريموند دي صنجيل ، روبارت كورت هوز، وغود فري بويون، و بوهيومند .

سـبب الحملة :

وصلت هذه الحملة الصليبية إلى أبواب **القسطنطينية** وخاف إمبراطورها منهم فاتفق مع بعض القادة على أن يمدهم بالمؤن والذخيرة على أن لا يدخلوا المدينة وأن يردّوا عليه ما يستولون عليه من أملاكه، فاجتازوا البوسفور، ووصلوا إلى نيقية فحاصروها، ونقل أميرها قليج أرسلان مقره إلى **قونية**، واتفق مع الإمبراطور أن يدخل جنده **نيقية** دون القادمين من أوروبا وبهذا غضب الصليبيون لأن الإمبراطور بهذا التصرف لم يسمح لهم بنهب المدينة، وبهذا يكون الإمبراطور البيزنطي قد دعم الصليبيين بكل قوته وسار معهم نحو **نيقية**، وحصل خلاف بين الصليبيين القادمين من أوروبا والبيزنطيين إذ وجد الإمبراطور أنه لا يستطيع التفاهم مع هؤلاء القادمين فانصرف لاسترداد **آسيا الصغرى من السلاجقة** فاتجه نحو الغرب ودخل **إزمير وأفسوس** وأخذهما من أمراء السلاجقة فيهما لانقطاعهم عن دولة السلاجقة، ولم يعد يدعم الصليبيين بل حرص أن يضم له ما أخذه هم، فكان دعمه بقتال المسلمين بجهات ثانية ثم بعد مدة عادة لتقديم الدعم.

اختلف القادة الصليبيون بعضهم مع بعض، فاتجه بعضهم إلى **الرُّها** تلبية لدعوة أميرها فدخلها وأسس بها **إمارة نصرانية لاتينية** وكان يطمع بتأسيس دولة صليبية في أرمينيا وقد دعمه في الأمر الأرمن. وسار باقي القادة إلى **أنطاكية** فألقوا الحصار عليها ودخلوها عنوة عام ٤٩١ هـ بعد حصار دام سبعة أشهر وقتلوا من أهلها أكثر من عشرة آلاف، ومثلوا بالقتلى وبالناس، وفعلوا أبشع الجرائم، وولوا عليها أحدهم وقد استقبل النصارى من أهلها والأرمن الصليبيين بكل ترحاب، ثم اتجهوا بعدها نحو **بيت المقدس**، فسار لقتالهم "**كربوقا**" صاحب الموصل، وصاحب دمشق "**دقاق**"، وصاحب حمص "**جناح الدولة**" غير أن الصليبيين قد انتصروا عليهم ودخلوا **معرّة النعمان**، ووصلوا إلى **بيت المقدس** ودخلوها عام ٤٩٢ هـ فقتلوا من أهلها أكثر من **سبعين ألفاً** وخاضت خيولهم ببحر من الدماء، وانتخب **غودفري ملكاً على بيت المقدس**، وأخذ لقب حامي قبر المسيح. وكان العبيديون قد استغلوا تقدم الصليبيين من الشمال فتقدموا هم من الجنوب ودخلوا القدس وطردوا السلاجقة منها (قبل وصول الصليبيين إليها) وجرت مفاوضات بين الأفضل بن بدر الجمالي الوزير العبيدي وبين الصليبيين على أن يكون شمال بلاد الشام للصليبيين وجنوبيها للعبيديين ثم نقض الصليبيون العهد عندما شعروا بالنصر. الشيخ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، جزء ٦، ص ٢٥٢ - ٢٥٤

روبارت كورت هوز

غود فري بويون

ريموند دي صنجيل

بوهيـــومند

حصار أنطاكية واحتلالها

حصار الصليبيين لأنطاكية

بعد أربعة أشهر من السير المتواصل المنهك، وبالتحديد في ٢١ من أكتوبر ٤٩١ هـ - ١٠٩٧ م، حيث وصلت طلائع الجيش الصليبي الرئيس إلى أنطاكية، وكان بوهيموند، على رأس قوة من ٤٠٠٠ مقاتل أول من وصل إليها، فتمركز تجاه بابها الشرقي، أو باب القديس بولس، ثم تتابعت القوات الصليبية، وضربوا حصاراً قوياً على المدينة، وقاموا ببناء المعاقل الخشبية والأبراج العالية، فقام واليها السلجوقي المسلم (ياغيسيان) بأخذ الاحتياطات اللازمة للدفاع عنها.

استمات المسلمون بالدفاع عن مدينتهم ولاقى الصليبيون أثناء حصارهم كل هول وتعب؛ لإن الحصار استمر من أكتوبر سنة ١٠٩٧ م، إلى يونيو ١٠٩٨ م، وفتكت بهم الكثير من الأمراض أثناء حصارهم، وضعفت عزائمهم. وحاول المسلمون نجدة أنطاكية، وفك حصارها. ولكن دون نتيجة: حاول الأمير رضوان صاحب حلب، كما حاول قبله دقاق أمير دمشق. وجاءت نجدة من سلطان إيران السلجوقي ولكن بعد فوات الأوان. أما **الدولة العبيدية** فكان موقفها مخزياً، فقد جعلوا من هذا الحصار، واشتغال أمراء السلاجقة به، فرصة ينتهزونها لافتكاك بيت المقدس من أيدي السلاجقة. وبعث الحاكم العبيدي - المستعلي بالله - وفداً إلى الصليبيين يعرض عليهم الصلح والمسالمة، وتأمين أماكنهم المقدسة، وحماية الزوار النصارى إلى بيت المقدس. ولكن الصليبيين لم يجيبوه إلى ذلك!، واستمروا في محاصرتهم لأنطاكية بدون أن يتمكنوا من احتلالها، إلى أن وقعت خيانة من أحد حراس الأبراج الإسلامية (فيروز الأرمني)، حينما تفاوض سرياً مع بوهيموند وسلم إليه البرج؛ فدخل الصليبيون أنطاكية وعاثوا فيها فساداً وأباحوها أياماً. ثم جاء عماد الدين كربوغا صاحب الموصل إلى أنطاكية بعد احتلالها وحاصر الصليبيين. واجتمع معه عدد من أمراء السلاجقة. واشتد الضيق على المحصورين وكادوا يستسلمون إلا أن سوء سيرة كربوغا مع بقية قواد السلاجقة وعدم تبادل الثقة بينهم جعل النجدة تبوء بالفشل: فتقهقرت القوات الإسلامية وفك الحصار عن أنطاكية وبذلك استقرت أنطاكية للصليبيين. وانتصب بوهيموند النورماندي أميراً عليها. أما بقية الصليبيين فإنهم اتجهوا نحو بيت المقدس بعد أن استراحوا واستجمعوا قواهم.

نهر العاصي وهو يخترق أنطاكية

أَنْطاكِيَة :

بالفتح ثم السكون، والياء مخففة، ... قال الهيثم بن عدي: أول من بَنى أنطاكية انطيخس وهو الملك الثالث بعد الإسكندر؛ وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي: أن أول من بَنى أنطاكية انطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يُتمها فأتمها بعده سَلُوقُوس، وهو الذي بَنى اللاذقية وحلب والرُّها وأفامية؛ وقال في موضع آخر من كتابه: بنى الملك أنطيغونيا على نهر أُورَنْطَس مدينة وسماها أنطيوخيا وهي التي كَمَّلَ سلوقوس بناءها وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيُوخُوس وهي أنطاكية:... ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تحصن بها خلق كثير من أهل جُند قِنَّسْرين فلما صار بمَهْرُوبَةَ على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدوّ فَفَضَّهم وأَلْجَأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها، وكان مُعْظَم الجيش على باب فارس والباب الذي يُدْعى باب البحر؛ ثم إنهم صالحوه على الجزية و الجلاء فَجَلا بعضُهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على كل حالم ديناراً وجريباً، ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياضَ بن غنم وحبيبَ بن مَسْلَمة ففتحاها على الصلح الأول؛ ويقال: بل نقضوا بعد رجوع أبي عبيدة إلى فلسطين

فوجّه عمرو بن العاص من إيلياء ففتحها ورجع ومكث بسيراف حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة، منهم: مُسْلم بن عبد الله جدُّ عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مُسْلم الأنطاكي، وكان مُسْلم قُتِلَ على باب من أبوابها فهو يُعرف بباب مُسلم إلى الآن، وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخت على أنطاكية وكان مُسْلم على السور فرَماه علْجٌ بحجر فقتله؛ ثم أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أقطَعَ حدّ أنطاكية أرض سَلُوقيَة عند الساحل وصيّر إليهم الفلْتَر بدينار ومُدَّيْ قَمْح فعَمَّروها، وجرى ذلك لهم وبنى حصن سَلُوقيَة: والفلْتَر: مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفَدَّان والجريب؛ ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية في أيدي المسلمين وثغراً من ثغورهم إلى أن ملكها الروم في سنة ٣٥٢ بعد أن ملكوا الثغور المصّيصة وطرسوس وأذنة واستمرت في أيديهم إلى أن استنقذها منهم سليمان بن قُتْلمش السَّلْجُوقي جدُّ ملك آل سلجوق اليوم في سنة ٤٧٧؛ وسار شرف الدولة مُسْلم ابن قُرَيش من حلب إلى سليمان ليدفَعَه عنها فقتله فاستقام أمرُها وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن مَلكتها الأفرنج من والها بَغيسغان التُّرْكي بحيلة تَمَّتْ عليه وخرج منها فَنَدِمَ ومات من الغَبْن قبل أن يصل إلى حلب، وذلك في سنة ٤٩١، وهي في أيديهم إلى الآن؛ وبأنطاكية قَبْرٌ حبيب النَّجَّار يُقْصَد من المواضع البعيدة وقبره يزار؛ ويقال إنه نزلَتْ فيه: ﴿وجاءَ من أقصى المدينة رجل يسعى، قال يا قوم اتبعوا المرسَلين﴾، وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرهم ... .

ياقوت الحموي، معجم البلدان ج١ ٢٦٦

مرتسم اوروبي قديم يصور حصار الصليبيين لانطاكيا واستعدادهم لدخولها

مرتسم اوروبي قديم يصور وحشية الصليبيين لبعض المسلمين عند استيلائهم على انطاكية

سقوط الرُّها ٤٩١ هـ - ١٠٩٨ م

أراد أهالي الرُّها من الأرمن؛ استغلال تواجد الصليبيين على مشارف بلاد الشام، فأخذوا يراسلون قادة الصليبيين؛ للتخلص من الحكم السلجوقي الإسلامي، فلبى أحد القادة ذلك، فوصل إليهم غود فري بويون وشقيقه (بودوين) ؛ منتهزاً هذه الفرصة السانحة، ودخل المدينة، ثم غدر بحاكمها الأرمني طوروس، حيث تعمد غود فري بويون تركه وحيداً ليهلك، ثم ليصفوا له الجو ويحل محله في حكم الرُّها في التاسع من مارس آذار ١٠٩٨م وكوَّن بذلك إمارة فيها وعلى ما حولها (كونتية فرنجية ذات حكم ذاتي في الرها)، وطرد المسلمين منها واستمرت هذه الإمارة إلى أن أزالها آل زنكي سنة ٥٣٩ هـ - ١١٤٤ م.

عملة صليبية سكت في الرُّها في عهد بودوين الصليبي

الرُّها (أورها): مدينة يعود تأسيسها إلى العهد الآرامي (٤٠٠) قبل الميلاد في منطقة ما بين النهرين الغربية الشمالية وبالتفاعل الطبيعي مع المناطق الشرقية وتأسيس مجتمع أورهوي - إديسا - نرها - وقد تحولت أورفا إلى منارة " آرامية عالمية " وخاصة مع اعتناقها النصرانية في الفترة الأولى المبكرة من انتشار النصرانية، حيث كانت من مدن المركز النصرانية الكبرى، بها أكثر من ٢٠٠ كنيسة. اكتسبت الفة فيها هيمنة على هذه الحياة المستقرة المدنية . من قبل الآراميين المستقرين على ضفاف الفرات التاريخي العظيم والتسمية الأولى للمدينة بالآرامية (السريانية) : " أوهوي- أورهويه " Urhoy ولا حقاً في العصور الكلاسيكية عرفت بـ (Edessa) أديسا و بالعربية الرها.

فتحت صلحاً على يد عياض بن غنم سنة ١٧هـ ، غزاها الصليبيون؛ فاسترجعها منهم عماد الدين زنكي سنة ٥٣٩هـ.

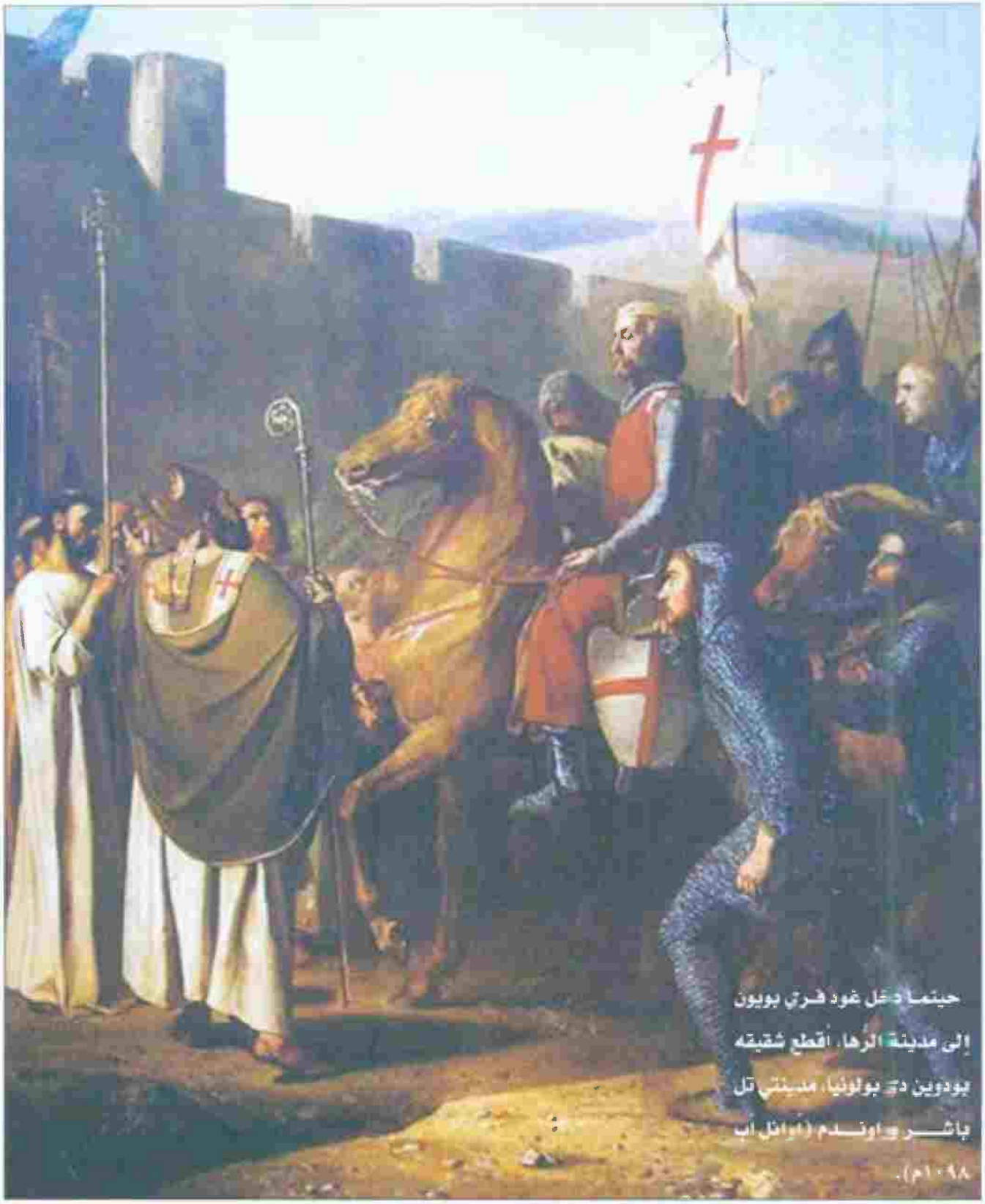

حينما دخل غودفري بويون إلى مدينة الرُها، أقطع شقيقه بودوين دي بولونيا، مدينتي تل باشر وأوندم (أوائل آب ١٠٩٨م).

دخول غودفري بويون الصليبي (بودوين) وشقيقه، إلى الرُها منتصراً على حكامها السلاجقة الأتراك، وترحيب النصارى الأرمن به

الرُّهاء:

بضم أوّله، والمدّ والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها، وهو الرهاء ابن البَلَنْدَى بن مالك ابن دُعر، وقال الكلبي في كتاب أنساب البلاد بخط حَجْحج: الرهاء بن سبند بن مالك بن دُعر ابن حُجر ابن جزيلة بن لخم، وقال قوم: إنّها سمّيت بالرّها ابن الروم بن لبطي بن سام بن نوح، عليه السلام، قال بطليموس: مدينة الرها طولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، طالعها سعد الذابح لها شركة في النسر الطائر تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان، بيت ملكها مثلها من الحمل في الإقليم الرابع، وقال يحيى ابن جرير النصراني: الرها اسمها بالرومية أذاسا، بُنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر، بناها الملك سلوقس كما ذكرنا في أذاسا، والنسبة إليها رُهاوِيّ، وكذلك النسبة إلى رُهة قبيلة من مَذْحج، وقد نسب إليها جماعة من المتقدمين والمتأخرين. • ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ١٠٦.

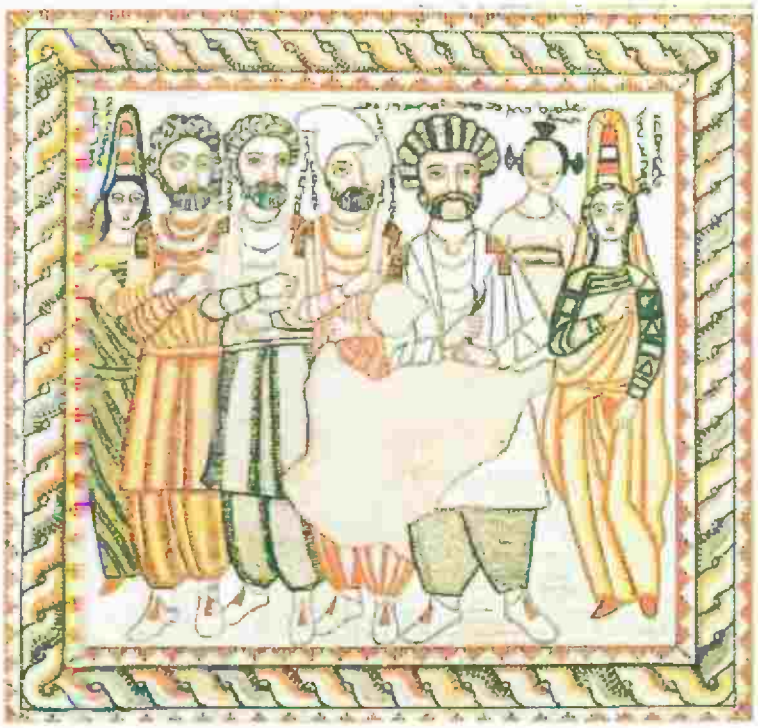

قطعة تاريخية من الموزاييك (الرّها)

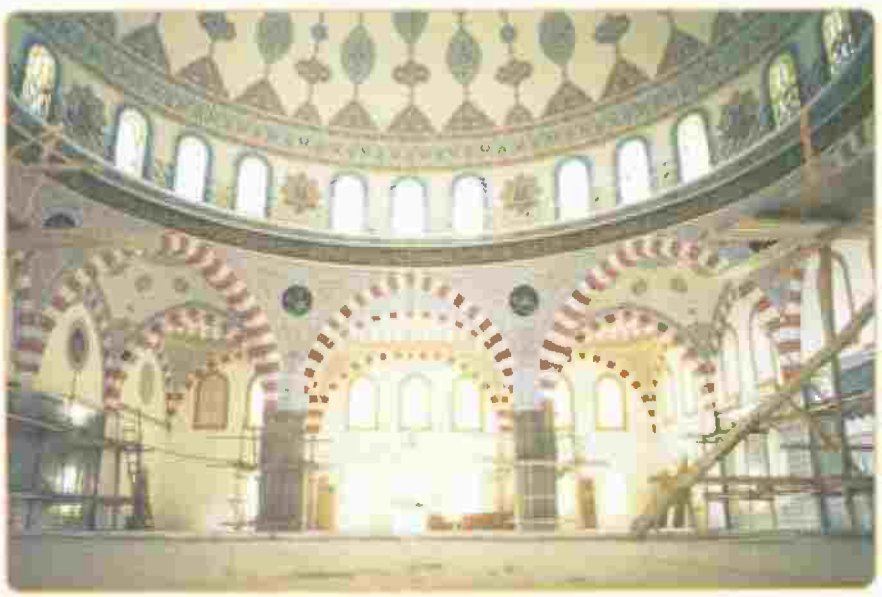

جامع في مرحلة الترميم مدينة الرهـا بالجمهورية التركية أثناء زيارة المؤلف

لقطات متنوعة من الرُّها اليوم

تتوافق أورفا (الرُّها) مع أنطاكية (منطلق النصارى الأول) عبر كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية " الكنيسة الأم " .. وهذا التوافق بين أورفا (الرُّها) مع أنطاكية: يتركز في أساسيات الفكر الآرامي القديم. لذلك سعى الصليبيون جاهدين. أن تكون الرُّها إمارة مستقلة (كونتية أفرنجية)مع احتفاظها بعمقها الآرامي السرياني لبلاد الشام جنوباً، ولاسيما أنها كانت تشكل مع مدن الجنوب: ممالك آرامية لها حضورها الحضاري قبل انتشار النصرانية. فهي تمثل الثغر الآرامي الشامي للانطلاق مع الثقافات الأخرى . للمزيد انظر كتابنا الموسوم (أطلس الأديان).

الزحف الصليبي نحو بيت المقدس

ثم **عاد غود فري بويون**، إلى أنطاكية من الرُّها، ومضى ريموند دي صنجيل نحو **عبارة** (شرقي العاصي)، واستولى عليها. بعد أن سفك دماء المسلمين فيها، كباراً وصغاراً، من رجال ونساء. وجرى اجتماع للقادة الصليبيين: **بوهيومند وريموند دي صنجيل، وغود فري بويون، وروبارت كورت هوز**، والكونت دي فلاندر، وأويستاسن كونت دي بولونيا، وتباحثوا بشأن بعض الأمور المستجدة، وانتهى اجتماعهم إلى الاتفاق على إرسال رسائل إلى البابا؛ بغية إعلامه بما وصلت إليه أحوالهم، ودعوته إلى الحضور إليهم في أنطاكية، لقيادة الحملة الصليبية شخصياً، والسير بها إلى بيت المقدس، طالما أن مندوبه أديمار دي مونتيل، قد مات.

ويظهر أن البابا أوربان الثاني لم يكن وقتذاك، في وضع يمكنه من ترك أوروبا للانضمام إلى الصليبيين، فلم يجب على الكتاب المرسل إليه منهم، ولم يستجيب لطلبهم، كما كان الحال مع الإمبراطور البيزنطي.

ولقد استمر الخلاف على أشده بين بوهيومند وريموند دي صنجيل، بشأن تملك أنطاكية. إلا أن الصليبيين توجهوا نحو **معرة النعمان**، ويقول ابن القلانسي، بصدد احتلال معرة النعمان:

في المحرم منها زحف الإفرنج (الصليبيون) إلى سور معرَّة النعمان من الناحية الشرقية والشمالية وأسندوا البرج إلى سورها وهو أعلى منه فكشفوا المسلمين عن السور ولم يزل الحرب عليه إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من محرم، وصعدوا السور وانكشف أهل البلد عنه وانهزموا بعد أن تردد إليهم رسل الإفرنج في التماس التقرير والتسليم وإعطاء الأمان على نفوسهم وأموالهم ودخول الشحنة إليهم؛ فمنع من ذلك الخلف بين أهلها وما قضاه الله تعالى وحكم به وملكوا البلد بعد صلاة المغرب، وقتل فيه خلق كثير من الفريقين وانهزم الناس إلى دور المعرة للاحتماء بها، فأمنهم الإفرنج، وغدروا بهم، ورفعوا الصلبان فوق البلد، وقطعوا على أهل البلد القطائع ولم يفوا بشيء مما قرروه ونهبوا ما وجدوه وطالبوا الناس بما لا طاقة لهم به ورحلوا يوم الخميس السابع عشر من صفر إلى كفر طاب. ثم قصدوا بعد ذلك ناحية **بيت المقدس** آخر رجب من السنة وأجفل الناس منهم من أماكنهم، ونزلوا أولاً على **الرملة** فملكوها عند إدراك الغلة وانتقلوا إلى **بيت المقدس** فقاتلوا أهله وضيقوا عليهم ونصبوا عليه البرج وأسندوا إلى السور. وانتهى إليهم خروج **الأفضل** من **مصر في العساكر الدثرة لجهادهم والإيقاع بهم** وإنجاد البلد عليهم وحمايته منهم فشدوا في قتاله ولازموا حربه إلى آخر نهار ذلك اليوم، وانصرفوا عنه وواعدهم الزحف إليهم من الغد ونزل الناس عن السور وقت المغرب فعاود الإفرنج الزحف إليه، وطلعوا البرج وركبوا سور البلد فانهزم الناس عنه وهجموا على البلد فملكوه؛ وانهزم بعض أهله إلى المحراب وقتل خلق كثير **وجمع اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم** وتسلموا المحراب بالأمان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة وهدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام. ووصل الأفضل في العساكر المصرية وقد فات الأمر فانضاف إليه عساكر الساحل ونزل بظاهر

عسقلان في رابع عشر من شهر رمضان منتظراً لوصول الأسطول في البحر والعرب، فنهض عسكر الإفرنج إليه وهجموا عليه في خلق عظيم **فانهزم العسكر المصري** إلى ناحية **عسقلان** ودخل الأفضل إليها وتمكنت سيوف الإفرنج من المسلمين: فأتى القتل على الراجل والمطوعة وأهل البلد، وكانوا زهاء عشرة آلاف نفس ونهب العسكر وتوجه الأفضل في خواصه إلى مصر وضايقوا عسقلان إلى أن قرروا عليها بعده الإفرنج عشرين ألف دينار تحمل إليهم وشرعوا في جبايتها من أهل البلد، فاتفق حدوث الخلف بين المقدمين فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئاً، وحكي أن الذين قتلوا في هذه الوقعة من أهل عسقلان من شهودها وتناتها وتجارها وأحداثها سوى جنادها ألفان وسبعمائة نفس أ . هـ .

و طالت المدة، وتأخر الزحف على **بيت المقدس**، بسبب هذه الحوادث، بدأ التململ بين الصليبيين، من أولئك الحجاج الذين كان لا يزالون يتشوقون للوصول إلى المدينة المقدسة، هدفهم الأول، وسادت روح التذمر والتأفف بينهم، وقام القسم الذي كان بقي في **معرة النعمان، يهدم أسوار هذه المدينة، ومساكنها ومساجدها**، كما يقول كمال الدين، لكي يرغموا البارونات، على متابعة السير إلى القدس (٥ كانون الثاني ١٠٩٩م).

أن الحجاج و لجنود الصليبيين، لم يكونوا ليأبهوا لنصائح الأسقف، بيار دي نربون، ولا لقادتهم، بل كانوا يصرخون عالياً بأنهم لم يأتوا إلى الشرق، لافتتاح المدن، إنما أرادوا تكبد المشقات في سبيل خدمة الصليب، وأن في استطاعتهم، إرغام البارونات بالقوة على مجاراتهم فيما يهدفون إليه). وما كان في وسع الرؤساء الصليبيين، التنكر لهؤلاء الحجاج وإهمال الرأي العام الصليبي، فاستجابوا مكرهين، لمطالبهم، ولرغبات الجنود أيضاً الذين، جاروهم بذلك، وكان أول من أحنى رأسه لهذه الزوبعة، هو الكونت ريموند دي صنجيل، الذي لم يعد يفكر بأنطاكية ولابتملكها. فخرج من **معرّة النعمان**، حافي القدمين، لابساً المسوح مثل كل حاج، **وحاملاً الصليب بيده** (١٢ كانون الثاني ١٠٩٩م)، يتبعه الآخرون.

قلعة معرة النعمان

وقبل وصول ريموند دي صنجيل على رأس جيشه، إلى مدينة شيزر، على العاصي، لحق به تنكرد (تانكرد) مع فرسانه الأربعين؛ واستولى الجميع على مدينة كفر طاب. ثم وافاهم إليها، روبارت كورت هوز مع فرقته، وتابعوا سيرهم إلى **شيزر**. ولم أصبحوا على مقربة منها لم يسع أميرها: عز الدين ابو العساكر سلطان - وهو من بني منقذ من قبيلة (بني كنانة العربية)، إلى المبادرة بتقديم عروضه إليهم، من حيث تأمين المئونة لهم، وإفساح المجال لجيشهم للمرور بأرضه، وإهدائهم مالاً وخيولاً !؟، أملاً منهم بإبعادهم عن إمارته.

على أن الصليبيين لم يراعوا جانب هذا الأمير، مع كل ما أصابهم منه من خيرات، فضربوا خيامهم على أبواب مدينته، بهدف الضغط عليه، مما أثار حفيظته وحنقه، فقابلهم بتهديدهم بقطع المئونة عنهم، فحشوا عاقبة الأمر، وأقلعوا من مكانهم، وبرفقتهم دليلان عربيان، يهديانهم إلى الطريق، التي يجب عليهم المضي بها، وخلال سيرهم، توفقوا بالاستيلاء على إحدى القلاع في وادي سروج، واحتجزوا بعض قطعان الماشية، وكميات من الحبوب وافرة.

ثم تابع الصليبيون زحفهم لجهة الغرب، فأتوا حصن مصياف، حيث خرج لهم صاحبه، وعقد مع الكونت دي تولوز اتفاقاً حبياً (٢٢ كانون الثاني ١٠٩٩م) وفي اليوم التالي، توجهوا نحو حصن رفنية الذي أخلاه صاحبه قبل وصول الصليبيين إليه، فدخله هؤلاء ومكثوا فيه ثلاثة أيام للراحة، وبعدها اجتازوا بعض الجبال الشاهقة ونزلوا، ما بين مرياميين وحصن الأكراد، في سهل البقيعة (boquee)، المروي بنهر العريضة، المتفرع من النهر الكبير (٢٧كانون الثاني ١٠٩٩م)، فالتجأ أهالي المنطقة من العرب عند ذلك، إلى حصن الأكراد (أو قلعة الحصن)، فهاجمهم الصليبيون فيه. وبعد عدة هجمات قوية تمكنوا من دخوله (٢ شباط ١٠٩٩م)، فأخلاه الأهالي.

حصن مصياف

وهناك استقبل الصليبيون مبعوثي أمير حمص: جناح الدولة بن ملاعب، الذي قدموا للكونت دي تولوز بعض الهدايا، من الخيول العربية، والذهب، وعقدوا معه معاهدة، تعهد فيها جناح الدولة بمعاملة النصارى، معاملة حسنة[1].

١ - بتصرف عن سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص ١٥١ - ١٥٦.

المؤلف أمام قلعة الفرسان قلعة الحصن (حصن الأكراد) .

بعد أن ترك الصليبيون حصن الأكراد، ونزلوا في وادي النهر الكبير، واصلوا سيرهم إلى سهل عكار السهلي، حتى وصلوا إلى قرب مدينة عرقة المحصنة، والتابعة لإمارة طرابلس، فأرسل صحابها مندوباً من قبله، أرفقه بهدية مؤلفة من عشرة جياد وأربعة بغال، وعدد من الدنانير الذهبية، ليطلب من الكونت ريموند دي صنجيل، عقد معاهدة صداقة معه. فأبى الكونت التفاوض مصمماً على أخذ المدينة عنوة. ولهذا ألقى الحصار عليها، بناء لرأي مستشاريه. الذين أشاروا عليه بهذا التدبير!؟.

حصار طرابلس

ومن **حصن الأكراد** اتجه **الصليبيون** إلى عرقة شمالي طرابلس وهي تابعة له، وكانت طرابلس كلها تابعة لبني عمار، ومؤسس هذه الأسرة، هو أبو طالب أمين الدولة الحسن. وكان قاضياً لطرابلس على المذهب الاثنى عشري، وتابعاً للحاكم العبيدي في مصر. فاستقل عنه، واستفاد من الخلاف بين السلاجقة والعبيديين لمصلحته، وبعد موت جلال الملك، خلفه أخوه أبو علي فخر الملك ابن عمار. وهكذا لم يرض صاحب طرابلس، غضاضة في التفاهم مع الصليبيين الغزاة، ما داموا يمثلون قوة ثالثة، تضعف القوتين السابقتين، وتحقق له مكاسبه الشخصية !.

قال ابن الأثير: (كان صنجيل الفرنجي، لعنه الله، قد لقي قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش، صاحب قونية، وكان صنجيل في مائة ألف مقاتل، وكان قلج أرسلان في عدد قليل، فاقتتلوا، فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير، وأسر كثير، وعاد قلج أرسلان بالغنائم، والظفر الذي لم يحسبه. ومضى صنجيل مهزوماً في ثلاثمائة، فوصل إلى الشام، فأرسل فخر الملك بن عمار، صاحب طرابلس، إلى الأمير ياخز، خليفة جناح الدولة على حمص، فإلى الملك دقاق بن تتش، يقول: من الصواب أن يعاجل صنجيل إذ هو في هذه العدة القريبة. فخرج الأمير ياخز بنفسه، وسير دقاق ألفي مقاتل، وانتهم الأمداد من طرابلس، فاجتمعوا على **باب طرابلس**، وصافوا صنجيل هناك. فأخرج مائة من عسكره إلى أهل طرابلس، ومائة إلى عسكر دمشق وخمسين إلى عسكر حمص، وبقي هو في خمسين. فأما عسكر حمص فإنهم انكسروا عند المشاهدة ووولوا منهزمين، وتبعهم عسكر دمشق !!.

وأما أهل **طرابلس** فإنهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم، فلما شاهد ذلك صنجيل حمل في المائتين الباقيتين، فكسروا أهل طرابلس، وقتلوا منهم سبعة آلاف رجل، ونازل صنجيل طرابلس وحصرها. وأتاه أهل الجبل فأعانوه على حصارها، وكذلك أهل السواد، وأكثرهم نصارى، فقاتل من بها أشد قتال، فقتل من الفرنج ثلاثمائة، ثم إنه هادنهم على مال وخيل، فرحل عنهم إلى مدينة أنطرسوس، وهي من أعمال طرابلس، فحصرها، وفتحها، وقتل من بها من المسلمين، ورحل إلى حصن الطوبان، وهو يقارب رفنية، ومقدمه يقال له ابن العريض، فقاتلهم، فتحصن عليه أهل الحصن، وأسر ابن العريض منه فارساً من أكابر فرسانه. فبذل صنجيل في فدائه عشرة آلاف دينار وألف أسير، فلم يجبه ابن العريض إلى ذلك)[1].

لقد وافق صاحب طرابلس على طلب الصليبيين بالدخول إلى مدينته (طرابلس)، وباطلاق سراح ٣٠٠ أسير نصراني. وبعد رفع الحصار عن مدينة عرقة، دخل الجيش الصليبي مدينة طرابلس، ومكث فيها ٣ أيام، فعومل الجيش الصليبي أحسن معاملة. ثم تركها حسب الاتفاق مع صاحبها - ابن عمار - لذي حافظ على تعهده[2].

---

١ الكامل في التاريخ - ج ٤ / ص ٣٨٣

٢- أ. سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص ١٦٠ - ١٦١.

أما وضع القلعة الحاضر، فيعود إلى الترميمات والإصلاحات الجذرية التي قام بها متسلم طرابلس "مصطفى آغا بربر" في بدايات القرن التاسع عشر م.

قلعة طرابلس الأثرية بلبنان

تشرف قلعة طرابلس المعروفة باسم "قلعة صنجيل" على جميع أنحاء المدينة. وقد تعرضت هذه القلعة منذ إنشائها في أيام الصليبيين إلى أعمال توسيع وترميم كثيرة. ومن الممكن اليوم مشاهدة بنية مثمنة الأضلاع تعود إلى العصر المملوكي. كانت في ما مضى مشهداً شيعياً يقوم في وسط جبانة عظيمة كانت تغطي التلة، وقد حوله "ريمون دي صنجيل" مؤسس كونتية طرابلس الصليبية إلى كنيسة على اسم "كنيسة القبو المقدس" التي على تلة الحجاج" وهو الاسم الذي كانت تعرف به "تلة أبي سمرا" في تلك الأيام. وفي القلعة أيضاً بعض البُنى التي تعود إلى أيام الصليبيين، ومنها أساسات الجبهة الشرقية وبعض أجزاء الكنيسة التي تعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بالإضافة إلى البرج الكبير القائم في وسط القلعة. أما التعديلات التي طرأت على القلعة في أيام المماليك، فقد تناولت بشكل رئيسي جهتها الشمالية والجنوبية. وهناك أيضاً بعض التعديلات الطفيفة التي تعود إلى العهد العثماني، في بدايات القرن السادس عشر م، والتي تتمثل بالبوابة الرئيسة التي أدخلت على البنية المملوكية.

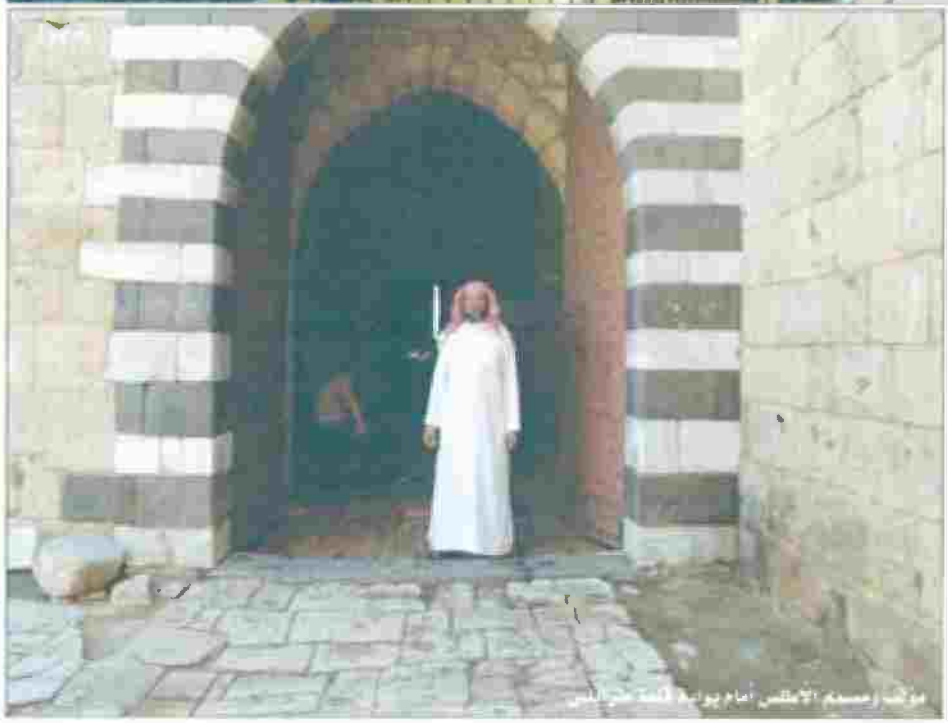

مؤلف وصمم الأطلس أمام بوابة قلعة طرابلس

الجيوش الصليبية تواصل زحفها نحو بيت المقدس وتغتصب المدن والقرى

أعمدة رومانية مقابل متحف بيروت - لبنان - عدسة المؤلف

وترك الصليبيون ضاحية طرابلس، ميمّمين شطر بيروت، يرافقهم الأدلاء (١٦ أيار ١٠٩٩ م) فاجتازوا الساحل الطرابلسي، مروراً بأنفه، فرأس شكا، الذي تشرف عليه قلعة المسيلحة المحصنة، فالبترون، فجبيل. ومن هناك، اتجهوا نحو نهر الكلب، نهاية حدود إمارة طرابلس.

وفي التاسع عشر من شهر أيار ١٠٩٩ م، مساء، كان الجيش الصليبي يرابط أمام مدينة بيروت، دون أن يتعرض له أحد بسوء، بالرغم من أن المنطقة الممتدة من نهر الكلب، إلى بيروت، كانت قد أصبحت تابعة **للعبيديين**، بعد أن تمكنوا من ضم فلسطين، بما فيها بيت المقدس، إلى ممتلكاتهم، في آب ١٠٩٨ م – ٤٩٢ هـ، بحيث امتدت حدود الدولة العبيدية إلى نهر الكلب شمالاً، ومجرى الأردن شرقاً. وما أن وصلت القوات الصليبية إلى ضواحي مدينة بيروت، حتى تقدم أهاليها يعرضون على قادة تلك القوات، تقديم كل ما يحتاجون إليه من مؤن وأقوات، متعهدين لهم بأن يكونوا من أتباعهم، فيما لو حالفهم الحظ باحتلال بيت المقدس. فوافق هؤلاء الأخيرون، على ذلك، وتابعوا سيرهم إلى صيدا، ومنها إلى صور، حيث عسكروا هناك (٢٣ أيار ١٠٩٩ م) فأرسوف ثم انعكف من طريق الساحل قبل يافا، متخذاً القدس، وجهته نحو الداخل، فاجتاز نهر العوجة، وعسكر قرب **الرملة** التي أخلاها أهاليها، عند وصوله إليها. (٢ – ٣ حزيران ١٠٩٩ م) فدخلها وأبقى فيها حامية صغيرة، بعد أن نصّب القادة الصليبيون عليها أسقفاً يدعى: **روبير دي روان**.

ومن ثم تابع الجيش سيره نحو القبيبة، ومنها أرسلت فرقة كشافة من الفرسان، بقيادة تنكرد وبودوان دي بورج إلى بيت لحم، فبلغتها مع الفجر، وعندما رآها مسيحيو البلدة، خرجوا للقائها، وهم يرتلون الأناشيد الدينية. ثم رفعوا راية تنكرد، وركزوها عالية على كنيسة العذراء.

وفي السابع من حزيران ١٠٩٩ – ٤٩٢ هـ وهو يوم الثلاثاء، كانت الجيوش الصليبية مجتمعة، تعسكر تحت أسوار مدينة القدس، هدف تلك الجيوش الأسمى[١].

١- أ. سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص ١٦١ – ١٦٢.

مؤلف ومعلمة الأطفال عند مدخل قلعة جبيل الصليبية

عُرفت **جبيل** في العصور القديمة باسم (جبلا) و (جبل) فيما كان يطلق على المنطقة الساحلية التي تقوم فيها اسم (كنعان). غير أن الإغريق في الألف الأول قبل الميلاد، ومن هدهم الرومان أطلقوا على الساحل اسم (فينيقيا) كما أطلقوا على المدينة اسم (بيبلوس). وخلال العصر الروماني وتحديداً في وسط القرن الاول قبل الميلاد. اشتهرت بالآثار التاريخية، أخذت أهميتها تتضاءل حتى بداية القرن الـ١٢ عندما سقطت في أيدي الصليبيين الذين احتلها هؤلاء عام ١١٠٠م.

بعد أن استولى الصليبيون على طرطوس حاصر صنجيل مدينة جبيل بمساعدة السفن الجنوية، واستولى على المدينة بهجوم صاعق، وحصل الجنويون على ثلث جبيل لقاء خدماتهم التي قدموها. وفي عام ١١٠٩ م، وبعد الاستيلاء على طرابلس تملكوا المدينة كلها. وعهد بجبيل إلى نبيل جنوي (أوعو أومبرياكو) الذي تولى إدارتها.

القلعة الصليبية بجبيل اللبنانية

احتلال بيت المقدس وقيام مملكة صليبية (لاتينية) فيها

تحركت باقي جموع الصليبيين نحو بيت المقدس بعد أن مكثوا نحو خمسة عشر شهراً في شمالي بلاد الشام، نجحوا خلالها في احتلال كثير من المدن والقرى، وفي الطريق إلى بيت المقدس كان بعض الحكام المسلمين يدخلون في طاعة الصليبيين، مؤثرين السلامة على المواجهة، ولم يكتفوا بذلك بل نزلوا على شروط الصليبيين بتقديم العون والمساعدة لهم، وتوالى سقوط المدن الساحلية وغيرها - كما أسلفنا في الصفحات السابقة - في أيدي الصليبيين حتى بلغوا أسوار بيت المقدس في (١٥ من رجب ٤٩٢هـ = ٧ من يونيو ١٠٩٩م) وكان "**افتخار الدولة**" حاكم بيت المقدس من قبل الدولة العبيدية قد اتخذ استعداده لمواجهة الصليبيين، فسمم آبار المياه وقطع موارد المياه، وطرد جميع من بالمدينة من النصارى لشعوره بخطورة وجودهم أثناء الهجوم الصليبي، وتعاطفهم معهم، وقوى استحكامات المدينة.

كانت قوات الصليبيين التي تحاصر المدينة المقدسة تقدر بأربعين ألفاً، وظلت ما يقرب من نحو خمسة أيام قبل أن تشن هجومها المرتقب على أسوار المدينة الحصينة، وكان الجند في غاية الشوق والحماسة لإسقاط المدينة، فشنوا هجوماً كاسحاً في يوم الإثنين الموافق (٢٠ رجب ٤٩٢هـ = ١٢ من يونيو ١٠٩٩ م) انهارت على إثره التحصينات الخارجية لأسوار المدينة الشمالية، لكن ثبات رجال الحامية العبيدية وشجاعتهم أفشلت الهجوم الضاري، وقتلت الحماس المشتعل في نفوس الصليبيين، فتراجعت القوات الصليبية بعد ساعات من القتال.

كان موقف الصليبيين سيئاً، فهم يعانون العطش وقلة المؤن، وكان يمكن للحامية العبيدية أن تشن هجوماً مضاداً على الصليبيين وهم في هذه الحالة من الإنهاك، فتستأصل شأفتهم وتقضي عليهم، لكنها لم تفعل ثقة منها في مناعة أسوارها، وعدم قدرة الصليبيين على الاستمرار وهم في هذه الحالة، ثم قدر الله - تعالى - أن تصل سفن حربية من جنوه الإيطالية إلى يافا لتستولي عليها، وتمد الصليبيين بالمؤن والإمدادات والأسلحة والمواد اللازمة لصناعة الآلات وأبراج الحصار، وكان لهذه النجدة أبلغ الأثر في نفوس الصليبيين فقويت عزائمهم وثبتت أركانهم، وطمعوا في الفوز المرتقب.

استطاع النصارى بواسطة البرج الثاني وتحت رعاية مكثفة من المنجنيق والرماح من الصعود إلى أسوار الحصن، وبدأ القتال على أسوار القدس، وسقطت أخيراً الحامية العبيدية، واستسلمت القدس للنصارى **والواقع أن الذي سلم القدس للنصارى هم العبيديون**، فهم لم يرسلوا جيشاً لمساعدة المسلمين، ولم يقدموا يد العون لحاميتهم في القدس، وتعد هذه خيانة عظمى في تاريخهم بتصرف عن د. طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، ص ١١٤

تأمل:

فحق ضائع وحمى مباح
وسيف قاطع ودم سبيب
وكم من مسجد جعلوه دير
على محرابه نصب الصليب
أمور لو تأملهن طفل
لطفل في عوارضه مشيب

المستعمرات الصليبية في بلاد المشرق الإسلامي

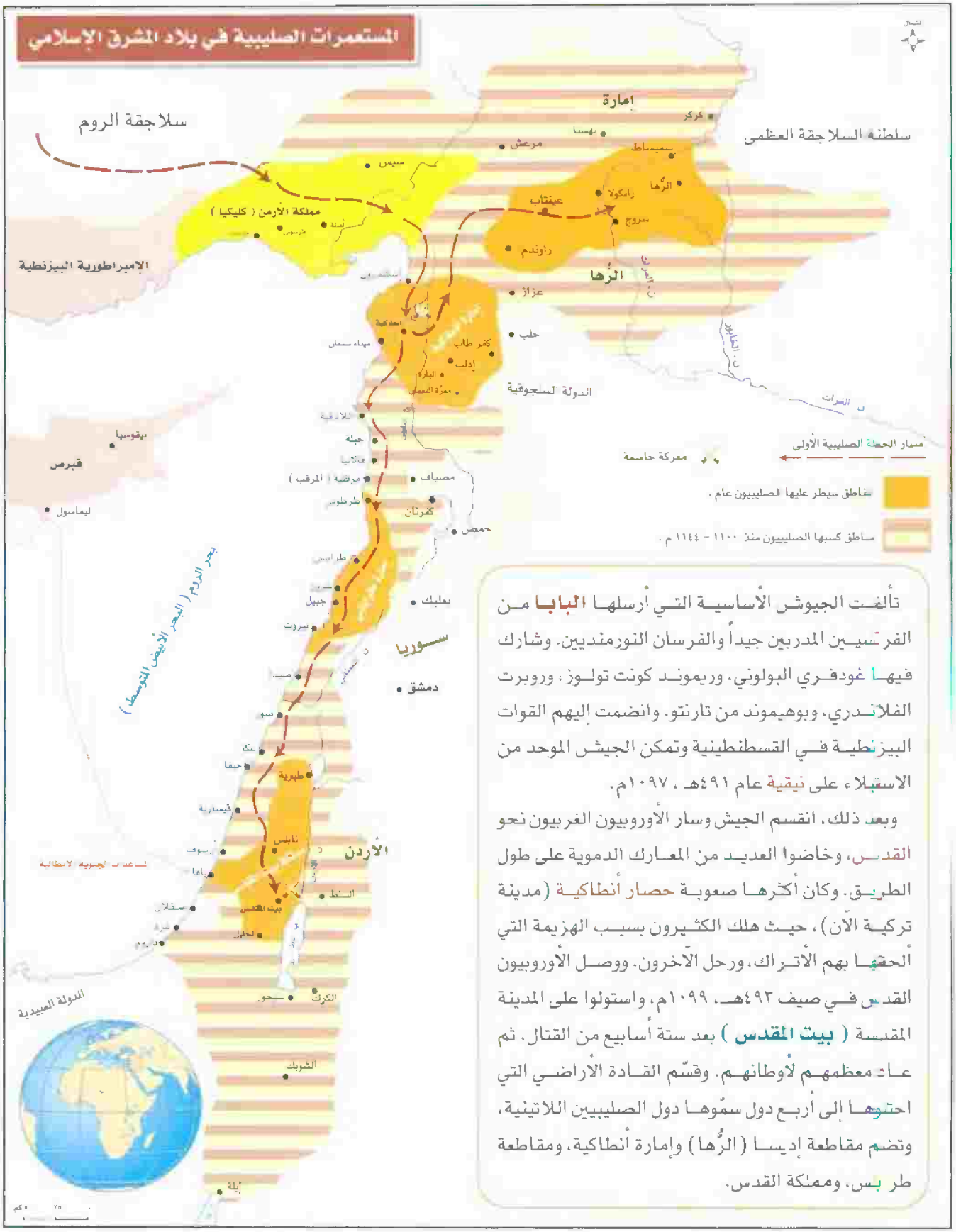

تألفت الجيوش الأساسية التي أرسلها **البابا** من الفرنسيين المدربين جيداً والفرسان النورمنديين. وشارك فيها غودفري البولوني، وريموند كونت تولوز، وروبرت الفلاندري، وبوهيموند من تارنتو. وانضمت إليهم القوات البيزنطية في القسطنطينية وتمكن الجيش الموحد من الاستيلاء على نيقية عام ٤٩١هـ ، ١٠٩٧م.

وبعد ذلك، انقسم الجيش وسار الأوروبيون الغربيون نحو القدس، وخاضوا العديد من المعارك الدموية على طول الطريق. وكان أكثرها صعوبة حصار أنطاكية (مدينة تركية الآن)، حيث هلك الكثيرون بسبب الهزيمة التي ألحقها بهم الأتراك، ورحل الآخرون. ووصل الأوروبيون القدس في صيف ٤٩٢هـ، ١٠٩٩م، واستولوا على المدينة المقدسة (**بيت المقدس**) بعد ستة أسابيع من القتال. ثم عاد معظمهم لأوطانهم. وقسّم القادة الأراضي التي احتلوها إلى أربع دول سمّوها دول الصليبيين اللاتينية، وتضم مقاطعة إديسا (الرُّها) وإمارة أنطاكية، ومقاطعة طرابلس، ومملكة القدس.

تأهب الصليبيون بعد هذه النجدة: لمهاجمة أسوار المدينة بعد أن نجحوا في صناعة أبراج خشبية ومعها آلات دك الأسوار، وكانت تلك الأبراج تتكون من ثلاثة طوابق: الأول لفرق تدفع البرج من أسفل على عجلات، والثاني مخصص للفرسان، والثالث لرماة السهام.. وعجّل من الإسراع بالهجوم ما وصل إلى الصليبيين من أن الوزير العبيدي الأفضل الجمالي في طريقه من مصر على رأس جيش ضخم لإنقاذ مدينة بيت المقدس.

اختار الصليبيون أضعف الأماكن دفاعاً عن المدينة لمهاجمتها بأبراجهم الجديدة، ولم يكن هناك أضعف من الجزء الشرقي المحصور بين جبل صهيون إلى القطاع الشرقي من السور الشمالي وكان منخفضاً يسهل ارتقاؤه، وحرك الصليبيون أبراجهم إلى السور الشمالي للمدينة.

وفي مساء الأربعاء الموافق (٢١ من شعبان ٤٩٢ هـ = ١٣ من يوليو ١٠٩٩م) شن الصليبيون هجوماً كاسحاً، ونجح "افتخار الدولة" في حرق البرج الذي اقترب من السور الواقع عند باب صهيون، ولم يملك الصليبيون إزاء هذا الدفاع المستميت والخسائر التي تكبدوها سوى الانسحاب بعد يوم من القتال الشديد.

لكن هذا الفشل، زاد (**الصليبيين**) إصراراً، وأوقد الحماسة في نفوسهم لاقتحام المدينة، والاستيلاء عليها مهما كان الثمن، فشنوا هجوماً ضارياً فجر يوم الجمعة الموافق (٢٣ من شعبان ٤٩٢ هـ = ١٥ من يوليو ١٠٩٩م)، واستمر القتال متكافئاً حتى تمكن البرج المتبقي لهم من الالتصاق بالسور، وإنزال الجسر المتحرك الذي يصل بين قمة البرج وأعلى السور، فعبر خلاله الجنود واستولوا على جزء من السور الشمالي للمدينة، ونجح عدد كبير من المهاجمين في الاندفاع إلى المدينة، وفرت الحامية العبيدية الأدبار نحو داخل المسجد الشريف حيث توجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى، واحتموا بهما. **وبذلك سقطت المدينة في أيدي الصليبيين !؟.**

جرائم الصليبيين في بيت المقدس

بعد أن دخل الصليبيون لمدينة المقدسة تملكتهم روح البطش والرغبة في سفك دماء العزل الأبرياء، فانطلقوا في شوارع المدينة يذبحون كل من يقابلهم من رجال ونساء وأطفال، ولم تسلم المنازل الآمنة من اعتداءاتهم الوحشية، واستمر ذلك طيلة اليوم الذي دخلوا فيه المدينة.

وفي صباح اليوم التالي استكمل الصليبيون الحاقدون مذابحهم فقتلوا المسلمين الذين احتموا داخل المسجد الأقصى، وكان أحد قادة الحملة قد أمنهم على حياتهم، فلم يرعوا عهده منهم، فذبحوهم وكانوا سبعين ألفاً، منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارقوا الأوطان وأقاموا في هذا الموضع الشريف.

ويعترف **مؤرخو الحملات الصليبية** ببشاعة السلوك الهمجي الذي أقدم عليه الصليبيون، فيذكر مؤرخ صليبي ممن شهد هذه المذابح وهو "ريموند أوف أجيل"، أنه عندما توجه لزيارة ساحة المعبد غداة تلك المذبحة لم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء القتلى إلا بصعوبة بالغة، وأن دماء القتلى بلغت ركبتيه. وكتبوا إلى البابا يفتخرون بما فعلوا دون وازع من خلق أو رادع من دين، فما لامهم ولا استنكر فعلتهم!

واختار الصليبيون **غودفري** حاكماً على المدينة المقدسة، وراحوا يتطلعون إلى المزيد من الصليبيين الجدد من أوروبا، وأقاموا بطريركية رومانية، وصبغوا البلد بالصبغة الكاثوليكية. أحد تمام .

اقتحام الصليبيين لبيت المقدس

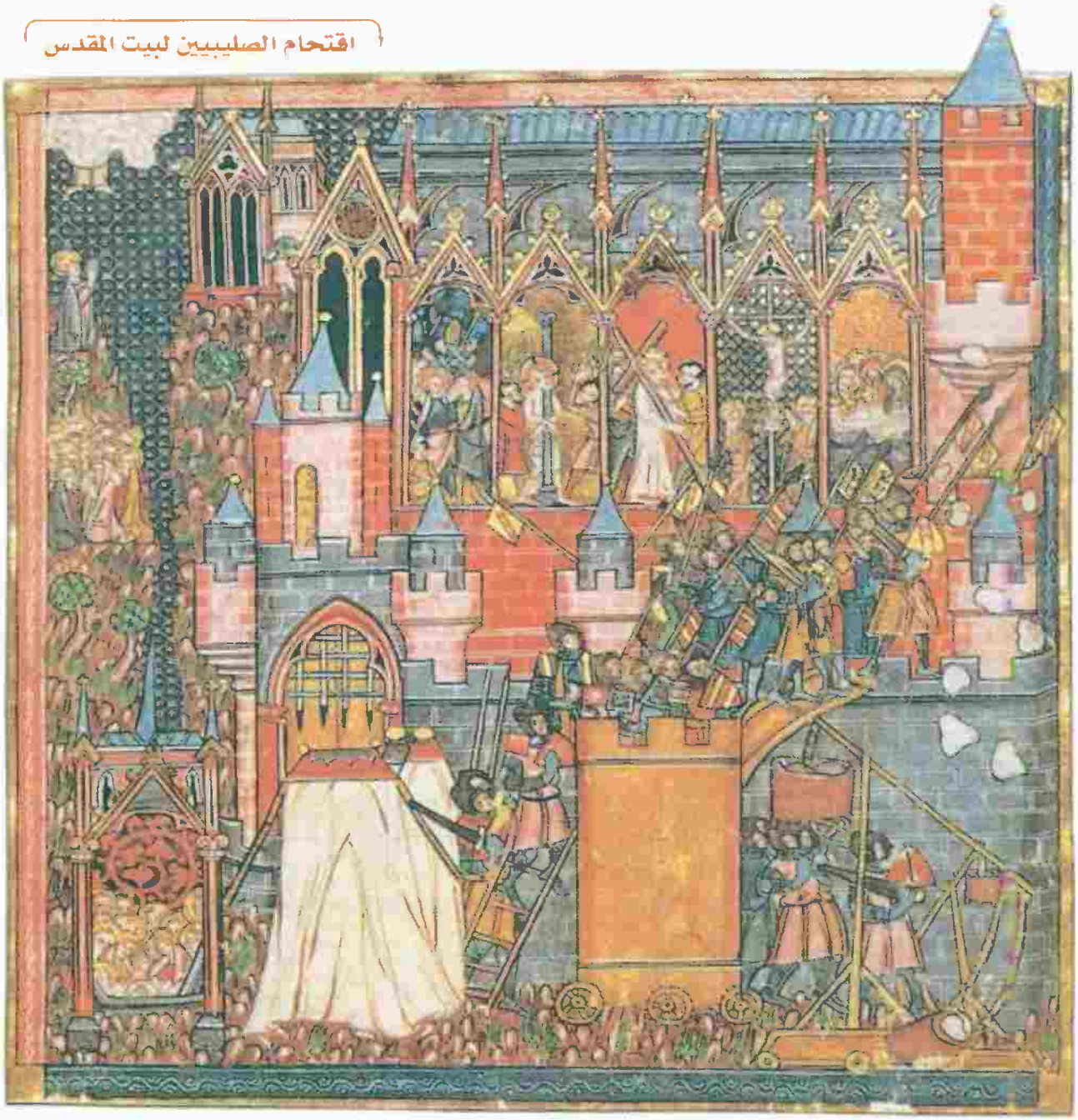

يـروي المـؤرخ الفرنسي (جوستاف لوبون) هذه القصة عن الكاهن (ريمون دوجلوس) الذي حضر المشهد، ويقول: (لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان حتـى صارت الجثث تعوم على الدماء، وصارت الأيادي والرجل تسبح، وما عاد الجنود يطيقون رائحة البخار الذي يخرج من الجثث!!) . و يروي أيضاً في قصة أخرى عن (دوهمن): اقتيد الأسرى الباقـون فجمعـوا في برج القصر، وأكثرهم من الأطفال والنساء والعجائـز والشيوخ، فأمر الحاكم الصليبي بذبح الأطفال والنسـاء والعجائز والشيوخ، وإبقاء الشباب على قيد الحياة، ثم تم أخذهم عبيداً وبيعوا في أنطاكية .

تعتبر **الخريطة** التي يأتي السائحون لرؤيتها بمدينة مأدبا الأردنية، أقدم خريطة فسيفسائية في العالم، وربما الأهم لأنها أقدم خريطة لأرض فلسطين. وقد اكتسبت هذه الخريطة الفسيفسائية شهرة عالمية، منذ اكتشفاها قبل أكثر من قرن. وهي تثير اهتمام طلبة العلم، وأرباب المعرفة، وقاصدي الثقافة. ويعود تاريخ الخريطة إلى عام ٥٥٠م، وترتبط بشكل وثيق بفترة من تاريخ مأدبا الأردنية التي يوجد فيها جبل نبّو المطل على أرض فلسطين الحبيبة. وتمتد هذه الخريطة على جزء من أرضية كنيسة القديس جورج. ولقد وقفت عليها وشاهدتها. والتقطت لها صورة في هذا الشأن. ويقدر حجمها بنحو ١٥,٧٣ في ٥,٦٢م عرضاً وطولاً. وتشكل مدينة القدس مركزاً لها. وتظهر فيها مواقع في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر. ويمكن تتبع مواقع صور وصيدا وبعلبك، إلى الجليل الفلسطيني، ووادي الأردن، والشاطئ الشرقي للبحر الميت وغور الأردن، ونابلس، وبيت لحم، ومواقع على البحر الأبيض المتوسط، وأخرى في دلتا النيل مثل دمنهور. وكذلك سيناء والإسكندرية وغيرها.

مؤلف وهو يصف الأطلس بجانب الخريطة الفسيفسائية

خريطة تاريخية تصور حصار الصليبيين لبيت المقدس من أرض فلسطين

بيت المقدس: هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء، وقبلة الشرائط ومهبط الوحي. بناها داود وفرغ منها سليمان، عليه السلام: وعن أبي بن كعب: ان الله تعالى أوحى إلى داود: ابن لي بيتاً. فقال: يا رب أين؟ قال: حيث ترى الملك شاهراً سيفه! فرأى داود ملكاً على الصخرة بيده سيف. فبنى هناك. ولما فرغ سليمان من بنائها أوحى الله تعالى إليه: سلني أعطك! فقال: يا رب أسألك أن تغفر لي ذنبي! فقال: للعدلك! قال: وأسألك أن تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه. وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولد! فقال: لك ذلك! قال: وأسألك لمن جاءه فقيراً أن تغنيه! قال: ولك ذلك! قال: وأسألك إن جاءه سقيماً أن تشفيه! قال: ولك ذلك. وعن ابن عباس: البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء، وما فيه موضع شبر إلا وصلى فيه نبي أو قام فيه ملك. واتخذ سليمان فيها أشياء عجيبة: منها قبة، وهي قبة كانت فيها سلسلة معلقة ينالها المحق ولا ينالها المبطل حتى اضمحلت بالحيلة المعروفة. ومنها انه بنى فيها بيتاً وأحكمه وصقله، فإذا دخله الورع والفاجر كان خيال الورع في الحائط أبيض، وخيال الفاجر أسود. ومنها انه نصب في زاوية عصا آبنوس، من زعم صادقاً أنه من أولاد الأنبياء ومسها لم يضره، وإن لم يكن من أولاد الأنبياء إذا مسها احترقت يده، ثم ضرب الدهر ضربانه واستولت عليها الجبابرة وخربوها. فجتاز بها عزير، عليه السلام، فرآها خاوية على عروشها. فقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه. وقد عمرها ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك، فصارت خيراً مما كانت وأكثر أهلاً. والتي عليها الآن أرضها وصياعها جبال شاهقة. وليس بقربها أرض وطئة. وزروعها على أطراف الجبال بالفؤوس لأن الدواب لا عمل لها هناك. وأما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك. وأرضها كلها حجر. وفيها عمارات كثيرة حسنة. وشرب أهلها من ماء المطر. ليس فيها دار إلا وفيها صهريج. مياهها تجتمع من الدروب. ودروبها حجرية ليست كثيرة الدنس. لكن مياهها وحشة. وفيها ثلاث مرك: بركة بني إسرائيل. وبركة سليمان. وبركة عياض. قال محمد بن أحمد البشاري المقدسي. وله كتاب في أخبار بلدان الإسلام: إنها متوسطة الحر والبرد. وقلما يقع بها ثلج. ولا أرى أحسن من بنيانها ولا أنظف ولا أنزه من مساجدها! قد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبل والأشياء المتضادة: كالاترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز. إلا أن بها عيوباً منها ما ذكر في الخراج: انها طمست ذهب مملوء عقارب، ثم لا يرى أقذر من حماماتها ولا أثقل مونة منها! وهي مع ذلك قليلة العلماء، كثيرة النصارى. وفيهم جفاء على الرحبة والفنادق والضرائب ثقال على ما يباع فيها. ليس لمظلوم ناصر. وليس بها أمكن من الماء والأذان. بها المسجد الأقصى الذي شرفه الله تعالى وعظمه وقال: إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله. وقال، صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا. وهو في طرف الشرق من المدينة، أساسه من عمل داود، عليه السلام. طول كل حجر عشرة أذرع. وفي قبلته حجر أبيض عليه مكتوب: محمد رسول الله، خلقة لم يكتبه أحد. وصحن المسجد طويل عريض طوله أكثر من عرضه. وهو في غاية الحسن والإحكام، مبني على أعمدة الرخام الملونة. والفسيفساء الذي ليس في شيء من البلاد أحسن منه. وفي صحن المسجد مصطبة كبيرة في ارتفاع خمسة أذرع. يصعد إليه من عدة مواضع بالدرج. وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة مثمنة على أعمدة رخام مسقفة برصاص. منمقة من داخل وخارج بالفسيفساء. مطبقة بالرخام الملون. وفي وسطها الصخرة التي تزار. وعلى طرفها أثر قدم النبي. عليه السلام. وتحتها مغارة ينزل إليها بعدة درج يصلى فيها. ولهذه القبة أربعة أبواب. وفي شرقيها خارج القبة قبة أخرى على أعمدة حسنة يقولون: انها قبة السلسلة. وقبة المراح أيضاً على المصطبة. وكذلك قبة النبي، عليه السلام. كل ذلك على أعمدة مطبقة أعلاها بالرصاص. وذكر أن طول قبة الصخرة ثمان اثني عشر ميلاً في السماء. وكان على رأسها ياقوتة حمراء كان في ضوئها تنزل نساء أهل بلقاء. وبها مربط البراق الذي ركبه النبي، عليه السلام، تحت ركن المسجد. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد. ج ١ ص ٦٣

كيف سقطت الوردة الندية (القدس) في كف العفريت الإفرنجي (الصليبيين)؟

تقدم معنا سرد المرحلة الأولى لتثبيت الصليبيين أقدامهم في السواحل الشمالية الشرقية من بلاد الشام وما والاها من بلاد الروم، وكيف أنهم استولوا في تلك المرحلة على أنطاكية والرُّها والمعرّة وغيرهم، ثم توجهوا في جحافلهم الجرارة صوب بيت المقدس.

ـ محاولات يائسة لإيقاف الخطر:

يقول ابن تغري: لما كان يوم الجمعة ثالث عشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة سار الفرنجة من أنطاكية ومقدمهم (أميرهم) كندهري في ألف ألف: منهم خمسمائة ألف مقاتل فارس، والباقون رجالة وفَعَلة وأرباب آلات من مجانيق وغيرها، وجعلوا طريقهم على الساحل.

ويبدو أن بعض **عساكر السلجوقيين** كان قد اعترض طريقهم بعد احتلال المعرّة، لكنه لم يُغنِ شيئاً، فانهزم واستشهد ممن معه ألوف، مما دفع صاحب حمص إلى مصالحة الفرنجة والخضوع لهم قبل أن يتوجهوا إلى بيت المقدس.

ـ الوضع السياسي للقدس قبل الاحتلال:

كانت بلدة **المقدس** تتداولها أيدي السلاجقة تارة والعبيديين تارة أخرى. وقبل وصول الفرنجة إليها بأربع سنوات كان أميرها أرتق بن أكسك التركماني، وهو من عمال محمد ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي. ولما توفي أرتق، ترك القدس لولديه **أيلغازي وسقمان**. فحكما معاً القدس وسائر فلسطين إلى أن جاء الأفضل أمير الجيوش العبيدية من مصر إلى القدس، فحاصرها ونصب عليها المنجنيق وقاتل أهلها أربعين يوماً... وتواطأ بعض سكان بيت المقدس مع الأفضل بعد أن أمَّنهم، ففتحوا له أحد أبواب سور القدس عام (٧٩ هـ) فدخل منه، وخرج سقمان وأخوه أيلغازي من باب آخر. وأظهر المقدسيون الطاعة لأمير الجيوش العبيدية الأفضل بن بدر الجمالي، ووَلّى عليهم رجلاً من قبله يُلقّب بافتخار الدولة، يتبع الحاكم العبيدي المستعلي حاكم مصر.

ـ الصليبيون يحاصرون مدينة القدس:

وصلت جحافل الصليبيين إلى مشارف **بيت المقدس** تاركين عكّا وراء ظهورهم بعد أن عجزوا عنها، فحاصروها وضيقوا عليها الخناق أكثر من أربعين يوماً متوالية. حتى إذا ظنوا أن المقاومة انهارت، نصبوا برجين على السور بقصد الوصول إلى مواقع المدافعين عن البلدة أعلى السور، ولكن أهل بيت المقدس، الذين كانوا قد طلبوا النجدة من الحاكم العبيدي في مصر، استطاعوا أن يلقوا النار على البرج الذي كان قبالة باب صهيون جنوبي القدس وقتلوا من كان فيه إلا أنهم فوجئوا، في غمرة انشغالهم بإحراق هذا البرج، أن البرج الآخر الذي كان قبالة باب العمود وباب الأسباط استطاع المهاجمون فيه النزول على السور بأعداد كبيرة، مما أدخل الرعب في قلوب المدافعين فانشمروا هاربين. وجاء المستغيث يصيح أن المدينة قد ملكت من الجنب الشمالي. يقول صاحب النجوم الزاهرة: وأما البرج الآخر فزحف به الفرنج حتى ألصقوه بالسور وحكموا به على

وكشفوا من كان عليه من المسلمين، ثم رموا بالمجانيق والسهام رمية رجل واحد، فانهزم المسلمون، فنزلوا إلى البلد وهرب الناس إلى **الصخرة والأقصى** ... وكان دخول الصليبيين إلى بيت المقدس ضحوة نهار الجمعة لسبع بقين من شعبان.

- ملابسات يندى لها الجبين في القدس:

وكان سقوط القدس ودخول الصليبيين لها في ذلك اليوم مرعباً وفظيعاً في ذاته داخل البلدة المقدسة، وفي صداه ودوّيه في جميع بلاد المسلمين !!!. إذ لم يدخلوها دخول العابد الخاشع المعظم لحرماتها، ولا دخول الفاتح النبيل الذي لم تسكره نشوة الظفر، ولم يدخلوها دخول الملوك النهن إن قتلوا قرناءهم

مرتسم تخيلي قديم عن تحاصر الصليبيين لبيت المقدس

من القادة تجاوزوا عن السوقة والعامة واستبقوهم، وإن تلذذوا بمنظر إذلال المقاتلين وقهرهم رقّوا لمنظر النساء والأطفال والشيوخ وعجزهم... يقول الأستاذ عارف باشا العارف، في كتابه تاريخ القدس: وما كادوا يدخلونها حتى حكموا على كل مسلم بقي فيها بالموت، فقتلوا سبعين ألفاً، ولم يُجْدِ المسلمين توسلهم ولا التجاؤهم إلى المسجد الأقصى، ولم يختلف اثنان من المؤرخين لا من الفرنجة ولا من المسلمين في استفظاع المنكرات التي اقترفها الصليبيون، تلك المنكرات التي أقل ما قيل فيها: إنه يندى لها جبين الدهر، وإنها مناقضة لتعاليم السيد المسيح عليه السلام الذي زعموا أنهم إنما جاؤوا لنصرته... وأرسل الصليبيون بعد انتهائهم من هذه المجزرة البشرية إلى **البابا** رسالة أخبروه فيها بما جرى قائلين له: إن القدس فتحت على أيديهم، وإنهم قتلوا عدداً لا يحصى من المسلمين، وإن خيولهم في إيوان سليمان كانت تخوض في بحر من دماء المسلمين حتى ركبها... . عبد الله نجيب سالم، المجد المنيف للقدس الشريف، ج ١، ص ٧٩.

غصة المسلمين بسقوط القدس:

ثم أخذ الصليبيون يديرون المدينة كما يشاؤون، فاستولوا على معظم المباني والممتلكات التي كانت فيها... ولقد حولوا **قبة الصخرة** إلى **كنيسة**. واستعملوا المسجد الأقصى (وبهوه الواسع) لمصالحهم، فانقصوا من حجمه كثيراً، وقسموه إلى أقسام، فاتخذوا قسماً منه كنيسة، وقسماً آخر مسكناً لفرسان الهيكل، والباقي استعملوه مستودعاً لذخائرهم، واتخذوا السراديب التي تحت المسجد الحالي اسطبلاً لحيواناتهم.

- تثبيت الصليبيين أقدامهم في القدس: ولما تمت هذه الحادثة هزت أرجاء العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وكان أول الصارخين **دمشق** المجاورة التي صعقت لما حدث، ولكنها كانت أضعف من أن تغيث أو تنجد فاهتزت خوفاً وقلقاً. يقول ابن كثير: وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى **العراق** مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، وخرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زين الدين أبي سعد الهروي. والكلام هنا لابن تغري مع ابن كثير. فوصلوا بغداد وحضروا في الديوان وقطعوا شعورهم وبكوا، وقام القاضي في الديوان وأورد كلاماً أبكى الحاضرين، وتناقلت منابر **بغداد** كلامه وأخباره، فلما سمع الناس **ببغداد** هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد **ليحرضوا الملوك على الجهاد**، وندب من الديوان من يمضي إلى العسكر السلطاني ويوفهم المصيبة، وخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يُغْنِ ذلك، ووقع التقاعد لأمر يريده الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون. هذه صورة السقوط المريع للدرة النفيسة والوردة الندية والعذراء البكر بأيدي الفجرة الصليبيين الذي لا يعرفون خلقاً ولا ديناً.

صرخة في واد: لأبي المظفر محمد الأبيوردي بعد احتلال القدس

مزجنا دماء بالدموع السواجم ... ... فلم يبق منا عرصة للمراجم
فيا بني الإسلام إن وراءكم ... ... وقائع تلحق الذرى بالمناسم
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل نائم
تسومهم الروم الهوان وأنتم ... ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
أتهوية في ظل أمن وغبطة ... ... وعيشكم كنوار الخميلة ناعم
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ... ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمى ... تورى حياء حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا ... بسمر العوالي داميات اللهاذم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سن نادم
يكاد لهن المستجير بطيبة ... ... ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم
ويجتنبون النار خوفاً من الردى ... ولا يحسبون العار ضربة لازم
فليتهمو إذ لم ينذودوا حمية ... ... عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
لئن أذعنت تلك الخياشيم للبرى ... فلا عطسوا إلا بأجدع راغم
تراقب فينا غارة عربية ... ... تطيل عليها الروم عض أناملهم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة ... تظل لها الولدان شيب القوادم
سللن بأيدي المشركين قواضباً ... ستغمد منهم في الكلى والجماجم
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى ... رماحهم والدين واهي الدعائم
أترضى صناديد الأعاريب بالأذى ... ويغضي على ذل كماة الأعاجم
وان زهدوا في الأجر إذ حمس الوغا ... فهلا أتوه رغبة في المغانم
دعوناكم والحرب ترنو ملحة ... ... إلينا بلحاظ النسور القشاعم
فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... ... زمينا إلى أعدائنا بالجرائم

ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ١٠

مرثية إسماعيل المقربي، وهما عبارة عن بيتين نقشه وكتبهما على حائط كنيسة سميون بالقدس عندما خربت!

هي الديار فقف في ربعها الخالي
لا يوحشنك فهو العاطل الحالي
واستسقه القطر والثم تربة سحبت
أذيالها في ثراها تربة الخال

م . بغية الطلب في تاريخ حلب

جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه : المجاور لكنيسة القيامة في بيت المقدس

شهادة مؤرخ فرنسي : ينقل الأستاذ / رفيق التميمي في كتابه (الحروب الصليبية) عن المؤرخ الفرنسي (فنك برنتانو) وصف سقوط مدينة القدس بأيدي الغزاة الصليبيين من كتابه المسمى كذلك (الحروب الصليبية) فيقول: حين سقطت المدينة أخذ المسلمون يفرون من الشوارع الضيقة. ولجأت طائفة كبيرة منهم إلى هيكل سليمان (يقصد المسجد الأقصى) وهو المكان الذي اتفقوا مع (طنكرو) أحد قواد الحملة أن يلجأوا إليه فوعدهم للدفاع عن أنفسهم، وكان سلمهم راية ليركزوها هناك دلالة على حمايته لهم. وغص المكان بألوف اللاجئين حتى ضاق بهم. فصعد فريق منهم على السطح.

وحين احتل الصليبيون المدينة انقضوا على المسلمين. وأخذوا يذبحونهم ذبح النعاج دون أن ينظروا إلى راية طنكرو. وإلى ما كانت تحمله تلك الراية من الوعود. سالت الدماء في المعبد، وملأته حتى بلغت ما يوازي ارتفاع اليد. وقد ذُبح أيضاً المسلمون اللاجئون إلى السطح ثم رُموا إلى أسفل البناء فكانت تتفلق جماجمهم وتتكسر عظامهم !!!. **ولجأ المسلمون إلى جامع عمر** رجالاً ونساءً وأطفالاً، وهم بحالة جزع وفزع لا مزيد عليهما إزاء الدماء التي ملأت المسجد وارتفعت حتى ركبتي الفارس الصليبي كما أكده كثير من الصليبيين. وبغض النظر عن استثناءات نادرة فإن المدينة نظفت من سكانها المسلمين رجالها ونساءها وأطفالها. وكانت الشوارع تعج بجماجم الموتى وأذرعهم وأرجلهم المقطعة. وكان الصليبيون يتفنّنون في تعذيب وإماتة هؤلاء المساكين. وبعد سقوط القدس قلع غود فري بويون عشرين فارساً مسلماً مخالفاً بذلك سنة الفروسية. وشهادة مؤرخ صليبي: ويقول المؤرخ الصليبي، ريموند دا كيلر: لقد عذب الكفرة، وشويت أجسادهم على نار حامية، وخطر على بال الصليبيين احتمال ابتلاع المسلمين لدراهم ذهبية، فأخذوا يبقرون بطونهم ليخرجوا تلك الدراهم منها، ثم رأوا أن بقر بطن الواحد تلو الآخر عملية طويلة تتنافى مع شره الصليبيين وغرامهم في التعذيب، فأخذوا يجعلون من الأسرى أكواماً مكدسة ثم يحرقونهم. وينتظرون انتهاء عمل النار، ليبدأوا بالتحري عن النقود الذهبية الذائبة بين الجثث المحترقة. المجد المنيف للقدس الشريف (ج ١ / ص ٨٢)

بيت المقدس بعد سقوطه في أيدي الصليبيين

أخذت **البابوية** على عاتقها ومنذ غزو **بيت المقدس** بإرسال **إمدادات صليبية** إلى **فلسطين** لتحقيق احتلالها (انظر الحملات الثانوية)، وتمثلت الإمدادات الأولى من البيزانية ثم اللومبارديين الذين قدموا من القسطنطينية إلى آسيا عام ١١٠١م، وسلك الصليبيون طريقاً طويلاً على طول شمالي آسيا الصغرى، وأحكم حولهم **الأتراك** الحصار وأبادوهم كلية مابين أنوة وأماسية في تموز /يوليو ١١٠١م.

وأعقب ذلك إرسال جيشي إمداد صليبي: يقود **أحدهما**: كيوم دي نيفير ، و**الآخر**: كيوم دي بواتييه مع ثلف الرابع دوق بافاريا، واللذين سلكا طريق الحملة الصليبية الأولى ولكنها لم يفلتا من البوار بالقرب من أريكلي في كابادوكيا، وفقد فيها حوالي ٢٠٠ ألف مقاتل صليبي، وحدث عجز لديهم في سورية، ولم يصل هذا الجيش إلى الجهة المعينة له.

لذلك لم يعد أمام غود فري بويون إلا إثبات جدارته وقدرته القيادية رغم إمكانته البسيطة، ونجح خلال فترة حكمة للقدس (١٠٩٩ - ١١٠٠م) في توسيع رقعة الغزو الصليبي في محيط القدس إلى السامرة والجليل. ومنح حكم الجليل (إمارة طبرية)إلى أمير إيطالي نورماندي هو(**تانكريد**) الذي نجح في إجلاء المسلمين من منطقته واحتلال حيفا في أغسطس/آب١١٠٠م. فهو بذلك أراد أن يؤكد تغلبه على رغبة البابا وكنيسته حينما جعل بيت المقدس مملكة، فما أن تولى غود فري بويون حكم بيت المقدس حتى أعطى بذلك لفرسانه حجة في أن يصروا على أن يظل **حكمها ملكياً**، كراهية في البطريق الذي كان يتولى بيت المقدس من قبل الدولة البيزنطية (الأرثوذوكسية)، ووقوفاً في وجه أطماعه ولقب غود فري بويون: بحامي القبر المقدس . وبعد وفاة غود فري بويون سعى عدد من الأمراء إلى تولية أخيه (بلدوين) أمير الرُّها الذي كان قد عين أميراً لها سنة ١٠٩٨ م، فما أن جاءته الرسالة للحضور إلى بيت المقدس سبتمبر ١١٠٠ م حتى حضر إليها في نوفمبر سنة ١١٠٠ م. وتوج ملكاً على بيت المقدس في ديسمبر ١١٠٠ م .

وقد كان **بلدوين** من أقوى ملوك الصليبيين الذين حكموا بيت المقدس بالنار والحديد، وقد استطاع أن يستولي على الشواطئ الفلسطينية التي تواجه مملكته، فنجح في الاستيلاء على أرسوف و قيسارية سنة ١١٠١ م، ثم حيفا و يافا، واتجه نظره إلى أهم الثغور والموانئ على البحر المتوسط وهي: عسقلان وصور وعكا وصيدا وبيروت. وقد استولى على عكّا في سنة ١١٠٤ م - ٤٩٧ هـ ، وسريعاً ما استولى على سائر هذه الثغور بسهولة ما عدا عسقلان التي أضنته هي وصور .

الحملات الثانوية

الحملة البيزانية

١٠٩٩م - ١١٠٠م بقيادة دمبير وأسقف ميرا، وعلى أثرها تم انتخاب دمبير بطريركاً على القدس في كانون الأول ١٠٩٩ م.

الحملة اللومبارديه

١١٠٠م - ١١٠١م بقيادة فسيلم دي بوتي وأسقف ملان، وغيبرتي بارم وعلى أثرها، استولى الصليبيون على أقرة في ١١٠١ م، لكنهم تكبدوا في أعاسيد في آب ١١٠١ م.

الحملة النورمندية

١١٠١م، بقيادة غليوم الثاني كيوم دي نيفير؛ لكن الصليبيين هزموا في هرقلة في أيلول سنة ١١٠١م.

الحملة الألمانية الهيطرية

١١٠١م، بقيادة دوق أكتانيا، وولف الرابع البافاري، لكنها لم تحقق الهدف المرجو منه، رغم حجة الصليبيين خلال هذه الفترة الحرجة للإمدادات الوجستية .

سنوات الاحتلال الصليبي على بلاد الشام

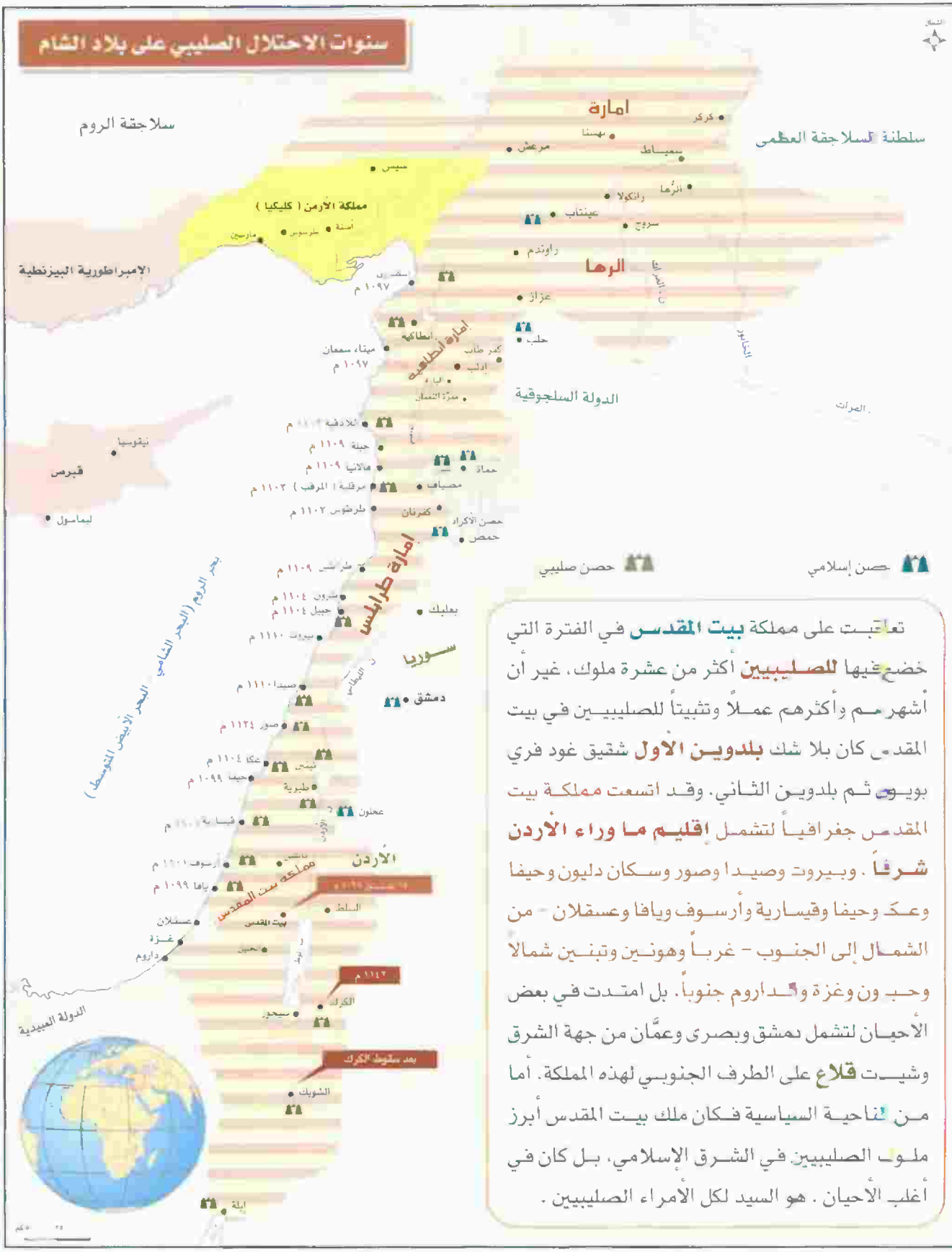

تعاقبت على مملكة **بيت المقدس** في الفترة التي خضع فيها **للصليبيين** أكثر من عشرة ملوك، غير أن أشهرهم وأكثرهم عملاً وتثبيتاً للصليبيين في بيت المقدس كان بلا شك **بلدوين الأول** شقيق غود فري بويون ثم بلدوين الثاني. وقد اتسعت مملكة بيت المقدس جغرافياً لتشمل **إقليم ما وراء الأردن شرقاً**، وبيروت وصيدا وصور وسكان دليون وحيفا وعكّ وحيفا وقيسارية وأرسوف ويافا وعسقلان - من الشمال إلى الجنوب - غرباً وهونين وتبنين شمالاً وحبرون وغزة وداروم جنوباً. بل امتدت في بعض الأحيان لتشمل دمشق وبصرى وعمّان من جهة الشرق وشيدت **قلاع** على الطرف الجنوبي لهذه المملكة. أما من الناحية السياسية فكان ملك بيت المقدس أبرز ملوك الصليبيين في الشرق الإسلامي، بل كان في أغلب الأحيان . هو السيد لكل الأمراء الصليبيين .

أهم مصادر ومراجع الباب الثالث

١ - القرآن الكريم .

٢ - د. السيد الباز العريني، الحروب الصليبية، أرنست باركر، نقله إلى العربية دار النهضة العربية، بيروت، لبنان .

٣ - أ . سعيد أحمد برجاوي، (رئيس فخري لدى محكمة التمييز في لبنان) الحروب الصليبية في المشرق .

٤ - د . علي عبد الحليم محمود، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، دار عكاظ للطباعة والنشر .

٥ - د . علي بن محمد الصّلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، نسخة رقمية .

٦ - ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابن أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية ، طبعات متعددة .

٧ - مجلة التاريخ العربي ، أعداد مختلفة .

٨ - مجلة البيان الإسلامية ، أعداد مختلفة.

٩ - أ . بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م.

١٠ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، الدولة العباسية .

١١ - سيد علي الحريري، "الحروب الصليبية . أسبابها، حملاتها، نتائجها" ، تحقيق وتقديم عصام محمد شبارو، دار التضامن دمشق ط١، ١٩٨٨.

١٢ - د. سعيد عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

١٣ - يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، دار المعارف ١٩٨١م.

١٤ - أ. أحمد تمام إسلام أون لاين على الشبكة العنكبوتية .

١٥ - ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م.

١٦ - محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الإمام الفتح بن علي بن محمد البداري الأصفهاني دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٧ - موسوعة ويكيبديا على الشبكة العنكبوتية .

١٨ - سامي بن عبد الله المغلوث، الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى . دار الوراق، طبع ونشر ١٤١٩ هـ .

١٩ - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.

٢٠ - عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م.

٢١ - د . طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، نشر وتوزيع الإبداع الفكري - الكويت.

٢٢ - رنيه كروسيه: الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه أ . أحمد ايبش .

٢٣ - ابن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن الاتابكي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

٢٤ - د . سهيل زكار، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، ط . الرابعة.

٢٥ - انتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، نقلها إلى العربية ، أ . أحمد غسان سبانو ، و أ . نبيل الجيرودي .

٢٦ - د. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو ، الإسكندرية ، ١٩٨١ م .

٢٧ - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

٢٨ - القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، نسخة رقمية .

٢٩ - عبد الله نجيب سالم، المجد المنيف للقدس الشريف، (تاريخ مدينة القدس وأهم معالمها التاريخية والحضارية)، وزارة الأوقاف . دارة البحوث والموسوعات الإسلامية .

٣٠ - ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب .

٣١ - ابن القلانسي، تاريخ أبي يعلى، الموسوعة الشاملة الإلكترونية .

٣٢ - د . فهمي توفيق مقبل، الفاطميون والصليبيون، بيروت، لبنان .

٣٣ - فولفغانغ مولّر - فينر ، القلاع (أيام الحروب الصليبية)، ترجمة محمد وليد الجلاد، مراجعة سعيد طيّان .

٣٤ - د . محمد أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث - الدوحة - قطر .

٣٥ - شار بهنام باكوز حنونا، تاريخ الكنيسة السريانية.
نشر وتقديم الخور اسقف بهنام هندو، في ٢٩ اذار ٢٠٠٦ مشيغان. أمريكا .